

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَرْتَكِبُ أَفْعَالًا حَرَمَهَا اللَّهُ فَهُوَ بِهَا يَظْلِمُ عَائِلَتَهُ فَتُصْبِحُ الْعَلَاقَاتُ الْأَسْرِيَّةُ بُدُونَ حُبٍّ، وَمَوَدَّةٍ، وَتِقَةٍ كَمَا يُشْكِلُ تَفَكُّكُ الْأُسْرَةِ مَصْدَرًا لِلِّاضْطِرَابَاتِ فِي الْمُجَتمِعِ. وَلَذِكْ فَإِنَّ تَجَاؤِرَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَدَمَ الْإِلتَزَامِ بِمَا حَدَّدَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ هُوَ ظُلْمٌ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ ضِدَّ نَفْسِهِ أَوْلًا، ثُمَّ عَائِلَتِهِ، وَالْمُجَتمِعِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الظُّلْمَ يَجْرِيُ الْإِنْسَانَ تَحْوِيَةً.

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون» قالها ثلاثة، وكسرها النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى خطورة تجاوز الحد. يمكن للكلمة السينية التي نطق بها أن تدمّر الأسرة، ويمكن للتصريح غير اللائق أن يخلق شجاراً. فإن تجاوز الحد في الدنيا ليس إلا هلاكاً في الآخرة. إن الفتنة أو النفاق، والbullying أو التبذير وأقتل أو الحرب يهدى الفرد، والأسرة، والمجتمع بشكل كامل. المبالغة في التبذير والتزفيه مؤشر آخر على تجاوز الحدود. في حالة تحقيق الرغبات الدينوية التي لا تنتهي، تتدفع التفوس إلى حالة من الجنون.

أيتها الأخوة الأفاضل،

في يومنا هذا أصبحت النفس الأمارة بالسوء كالعادة في المجتمع. على الرغم من أن الإنسان يمتلك إمكانيات محددة؛ لكنه يحاول جاهداً لتحقيق كل رغباته التي لا تنتهي. وابن آدم الذي لا يملأ عينه إلا التراب لن يسبغ من أي متعة. يحاول باستمرار إلى شيء جديد وأفضل، ومع ذلك فإن الرضى باللعم التي رزقنا الله بها يكفي لإسعاد الإنسان. سيتمكن الإنسان من إيجاد السعادة لنفسه، ولعائلته، ولمجتمعه من خلال العيش بحدود الله. فكما لا تستطيع أن تمتنع أنفساً مما أحلاه الله لنا، لا يمكننا أن نعتبر ما هو حرام لنا حلالاً. والإعتدال عند المؤمن هو فعل الحلال والابتعاد عن الحرام.

اللهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ يُلْتَرْمُونَ بِالْحُدُودِ وَلَا يَتَجَاءُرُونَهَا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَبِيعَاتِ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْدُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ (٨٧))

عن ابن مسعود أن النبي قال: «ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ، ألا هلك المتنطعون»

أيها الأخوة الكرام،

الله سبحانه وتعالى يخاطبنا بالآية التي قرأتها في بداية الخطبة. خلق الله الكون متوازناً متكاماً. إذا وقعت بدراً على الأرض لا يمكن أن تثبت وتثمر إذا لم تأخذ الفرصة الكافية من ضوء الشمس أو إذا تعرضت لكميات وفيرة من المطر الغزير. إذا تعرض الكون لأهتزاز طفيف فإنه قد يُؤدي إلى انهيار الكون بأكمله. حتى إذا حررت الكره الأرضية عن مسارها حتى وإن كان مسافة قصيرة فإن ذلك قد يُؤدي إلى انتهاء الحياة. وأيضاً إذا نظر الإنسان وفك في كيفية حفظه لتعجب من كون الإنسان المدهش. ويدركنا هذا الإنسان الرائع الذي في الكون والإنسان بهذه الآية:(الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وحقق كل شيء فقره تقريباً)

إخوتي الأعزاء،

إن الله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء بقدر قد وضع أيضاً الحدود للإنسان وفقاً لغاية الخلق. وهذه الحدود هي الإعتبار بما حدده الدين. إن الله تعالى الذي بعث الإسلام رحمة للبشرية، وضع لها الحدود لكل مرحلة في الحياة. وهذه الحدود التي تلخصها بشكل عام بمقاييس الحلال والحرام هي المصدر الوحيد للفوز بالدنيا والآخرة.

إن الإنسان الذي أكرمه الله بنعم لا تعد ولا تحصى إذا تعدى على حود الله فقد وصفه الله بالمتجاوز للحد. وتشير عبارات مثل "التعدي والطغيان" الواردة في القرآن الكريم إلى الظلم الذي تتعرض له الإنسانية إذا تجاوز الحدود، على سبيل المثال إذا أفرط الإنسان في الطعام فإنه يضر بذاته أولاً، وإذا لم يستطع السيطرة على غضبه فهو بهذا أولاً يظلم نفسه.